الباب الثامن عشر

فيما جاء فى أوله عين ، وهو واحد وتسعون مثلا[1]

أَعَزُّ من بَيْض الأَنُوق . أعز من الأَبْلق العَقُوق . أعز من الغراب الأَعْصَم . أعز من ابن الخَصِيّ . أعز من مُخِّ البَعُوض . أعز من الكِبْريت الأَحمر . أعز من عَنْقَاءَ مُغْرِب . أعز من الدُّرَّة اليتيمة . أعز من التِّرْياق . أعز من قَنُوع . أعز من عُقاب الجو . أعز من اسْتِ النمر . أعز من أَنف الأَسد . أعز من كُلَيْب وائل . أعز من مَرْوان القَرَظ . أعز من الزَّبَّاء . أعز من حَلِيمة . أعز من أُمِّ قِرْفة . أَعْدَى من فرس . أعدى من ظَلِيم . أعدى من الحَيّة . أعدى من الأَيْم . أعدى من الذئب . أعدى من الذئب . أَعْتَى من الذئب . أعتى من الرِّيح . أَعْدَى من الجَرَب . أعدى من العَقْرب . أعدى من الثُّؤَبَاء . أعدى من الشَّنْفَرَى . أعدى من السِّمْع . أعدى من السُّلَيْك . أَعَقُّ من ضب . أعق من ذئبة . أَعْطَشُ من ثُعَالة . أعطش من النَّقَّاقة . أعطش من الحُوت . أعطش من النَّمْل . أعطش من الرَّمْل . أعطش من قِمْع . أَعْذَبُ من ماءِ البارِق . أعذب من ماءِ غادية . أعذب من ماء المَفاصِل . أعذب من ماءِ الحَشْرَج . أَعْرَضُ من الدَّهْناء . أَعْجَلُ من نَعْجَةٍ إلى

---

(١) ت ، ق « اثنان وثمانون مثلا » وفى م « خمسة وثمانون » والأمثال : « أعز من عنقاء مغرب . أعز من الدرة اليتيمة . أعتى من الريح . أعبث من ذئب . أعبث من عث . أعرى من مغزل . أعرى من حية . أعقر من بغلة . أعمر من حية » ساقطة من سائر النسخ . والأمثال « أعدى من العقرب . أعدى من السمع . أعطش من النمل » ساقطة من الأصل ، وأثبتها من سائر النسخ . والأمثال « أعز من بيض الأنوق . أعطش من ثعالة . أعطش من النقاقة . أعطش من الحوت » ساقطة من ت . والأمثال « أعدى من السمع . أعذب من ماء البارق . أعذب من ماء غادية . أعذب من ماء المفاصل » ساقطة من م .

حَوْض . أعجل من مُعْجِل أَسْعَد . أعجل من كلبٍ إلى وُلُوغه . أَعْبَثُ من من قرد . أعبث من جَعَار . أعبث من ذئب . أعبث من عُثٍّ . أَعْيَا من باقل . أعيا من يَدٍ فى رَحِم . أَعْرَى من إِصْبَع . أعرى من مِعْزَل . أعرى من حَيّة . أعرى من الأَيْم . أَعْلَقُ من قراد . أعلق من الحِنَّاء . أَعْطَى من عقرب . أَعْقَمُ من بَغْلة . أَعْقَرُ من بغلة . أَعْقَدُ من ذَنَب الضب . أَعْمَقُ من البحر[1] . أَعْدَلُ من المِيزان . أَعْظَمُ فى نَفْسِه من مُزَيْقِياء[2] . أعظم فى نفسه من فَلْحَس . أَشَدُّ عَصَبِيَّةً من الجَحَّاف . أَعْزَبُ رَأْيًا من حَاقِن . أَعزب عَقْلًا من صَارِب . أَعْتَقُ من بُرٍّ . أَعْمَرُ من قراد . أعمر من ضب . أعمر من حية . أعمر من لُبَد . أعمر من نَسْر . أعمر من نَصْر . أعمر من مُعَاذ . أَعْلَمُ من ابن لِسَانِ الحُمَّرة[3] . أعلم من دَغْفَل . أَعْقَلُ من ابن تِقْنٍ . أَعْلَمُ من دَعِيٍّ[4] . هو أَعْلَمُ بمَنْبِت القَصيص . هو أَعْلَمُ من أَيْنَ تُؤكل الكَتِف . هو أَعْلَمُ بضَبٍّ حَرَشَة . هو أَعْلَمُ بها مِمَّنْ غَصَّ بها . أَعْجَزُ من هِلْبَاجة . أعجز مِمَّن قَتَله الدُّخَان . أعجز عن الشىء من الثَّعلب عن العُنْقود . أعجز من مُسْتَطعِمٍ عِنَبًا من الدِّفْلَى[5] . أعجز من جَانِى عِنَبٍ من الشَّوْك .

---

(١) ت ، ق « من البحر الراكد » .

(٢) ت ، ق « من ابن مزيقياء » .

(٣) فى الأصل « أعزب من أم الحمرة » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ ومن كتب الأمثال .

(٤) ت « من دهى » وفى ق « ذهبى » وفى م « هدى » .

(٥) فى الأصل « مستطعم الدفلى » والصواب ما أثبته من سائر النسخ ومن كتب الأمثال .

التفسير

٤٤٨ – أما قولهم: أَعَزُّ من بَيْضِ الأَنُوق ؛ فالأَنُوق: الرَّخَمة . وعِزُّ بيضِها أنه لا يُظْفَر به ، لأن أوكارَها فى رءُوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة[1] .

٤٤٩ – وأما قولهم : أَعَزُّ من الأَبْلَقِ العَقُوق ؛ فإنما ضَربوا به المثلَ فى العِزّ ، لأنه شىء لا يكون أصلا . وذلك أن العَقُوقَ هو الفَرَس الأُنثى الحامل . والأَبْلَق : الفَرَس الذَّكَر ، فكأنه قال : أَعَزُّ من الفَحْل الحامل ، وذا ما لا يُوجد . وهذا المثلُ مِثْلُ قولهم فى المَثَل الآخر : « وَقَعَ فلان فى سَلَا جَمَلٍ »[2] لأن هذا أيضًا مِمَّا لا يكون ، وذلك أن السَّلَا يكون للناقة لا للجمل . وزعموا أن معاوية قال له رجل : افْرِضْ لى ، قال له : نعم ، قال : ولولدى ، قال : لا ، قال : ولعَشِيرتى ، فقال معاوية :

طَلَبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلَمَّا لم يَنَلْهُ أَراد بَيْضَ الأَنُوقِ[3]

والعرب كانت تسمِّى الوفاءَ الأَبلقَ العَقُوقَ .

٤٥٠ – وأما قولهم : أَعَزُّ من الغُرابِ الأَعْصَم ؛ فهذا أيضًا من طريق الأَبلق العَقُوق فى أنه لا يوجد ، وذلك أن الأَعصمَ الذى تكون إحدى رِجْلَيْه

---

٤٤٨ – العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، الثمار ٤٩٤، ٦٥٣ ، اللسان (أنق) العقد ٣/٩ .

(١) م « وعزة بيضها أنه لايظفر بها لأنها فى رءوس الجبال » .

٤٤٩ – الضبى ٧ ، البكرى ٣٨٨ ، العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ ، اللسان (عقق) الحيوان ٦/٣٤٢ ، العقد ٣/٩ .

(٢) المثل فى العسكرى ٢/٣٣٦ ، والميدانى ٢/٣٦٠ ، والزمخشرى ٢/٣٧٧ ، واللسان (سلا).

(٣) البيت فى اللسان (أنق) والحيوان ٣/٥٢٢ ، والكامل ٦٥٠، والثمار ٤٩٤ ، والفاضل للمبرد ٤٦ دون نسبة ، ورواية الشطر الثانى فى سائر النسخ « فاته ذاك رام بيض الأنوق » .

٤٥٠ – العسكرى ٢/٦٤ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، اللسان (عصم) .

بيضاء ، والغرابُ لا يكون كذلك ، وفى الحديث « أن عائشةَ فى النساء كالغُراب الأَعْصَم »[١] .

٤٥١ – وأما قولهم : أَعَزُّ من قَنُوع ؛ فمن قول الشاعر :

وكنتَ أَعزَّ عِـزًّا من قَنُوع ... تَرَفَّعَ عن مطالبة المَلُولِ[٢]

فصرتَ أَذَلَّ من مَعْنًى دَقِيقٍ ... به فَقْـرٌ إلى ذِهْنٍ جَلِيـلِ

٤٥٢ – وأما قولهم : أَعَزُّ من كُلَيْبِ وائل ؛ فلأنه كان بَلَغَ من عِزّه أنه كان يَحْمِى الكَلأَ فلا يُقْرَب حِمَاه[٣] ، ويُجير الصيدَ فلا يُهاج ، ويَعْمِد إلى الرَّوْضة تُعجبه فيَكْنَعُ قوائمَ كلبٍ[٤] ، ويُلقيه فى وسط الروضة ، فحيث بَلغ عواءُ الكلب كان حِمًى لا يُرْعَى . وكان إذا أَتى الماءَ وقد سُبِق إليه أَخذ الماتِحَ فأَلْقَى عليه الكلابَ حتى تَنْهَشَه .

٤٥٣ – وأما قولهم : أَعَزُّ من مَرْوَانِ القَرَظ ، فإنه مروانُ بن زِنْبَاع العَبْسى ، وكان حَمَى القرظَ بعِزّه ، ويقال : بل سمى بذلك لأنه كان يَغْزُو اليمنَ . وهى مَنابت القَرَظ[٥] . ووُصِف مروانُ القَرَظِ للمنذِر بن ماء السماء ، فاسْتَوْفَده فَوفَد عليه ، فقال له : أَنتَ مع ما حُبِيتَ به من العِزّ فى قومك كيف عِلْمُك بهم ؟ فقال : أَبيتَ اللَّعْنَ ، إنى إذا لم

---

(١) الحديث فى النهاية لابن الأثير ٣/١١٦ ، واللسان (عصم) .

٤٥١ – العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٤ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ .

(٢) الشعر لأبى تمام ، ديوانه ٤٥٦ (طبعة بيروت) وبرواية مخالفة ، وعيون الأخبار ٢/١٢٩ .

٤٥٢ – الضبى ٥٥ ، الفاخر ٩٣ ، العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٢ ، الزمخشرى ١/٢٤٦ ، الحيوان ١/٣٢٠ ، العقد ٣/٨ ، الثمار ٩٩ .

(٣) فى الأصل « فلا يقرب كلأه » وما أثبته من سائر النسخ .

(٤) كنع قوائم الكلب : ضمها معاً بقيد ، أو قطعها .

٤٥٣ – البكرى ١١٥ ، العسكرى ٢/٦٥ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٧ .

(٥) م « يغزو اليمن ومنابت القرظ » .

أَعْلَمُهُم لم أَعْلَمْ غيرَهم ، قال : ما تقول فى عَبْس ؟ قال : رُمْحُ حَديدٍ ، إلَّا تَطْعُنْ به يَطْعُنْك ، قال : فما تقول فى فَزارة ؟ قال : وادٍ يُحْمَى ويُمْنَع ، قال : فما تقول فى مُرَّة ؟ قال : لا حُرَّ بوادِى عَوْف ، قال : فما تقول فى أَشْجَع ؟ قال : لَيْسُوا بدَاعِيكَ ولا بمُجِيبِيك ، قال : فما تقول فى عبد الله ابن غَطَفان ؟ قال : صُقُورٌ لا تَصيدك ، قال : فما تقول فى ثَعْلبة بن سَعْد ؟ قال : أَصواتٌ ولا أَنيس .

٤٥٤ ــ وأَما قولهم : أَعَزُّ من الزَّبَّاء ؛ فإنها كانت امرأَةً من العماليق[١] ، وأُمُّها من الرُّوم ، وكانت مَلِكَةَ الجزيرة ، وكانت تغزو بالجيوش ، وهى التى غزت ماردًا والأَبْلَق ، وهما حصنان كانا للسَّمَوْءَل بن عَادِيَا ، فكان مارِدٌ مَبْنِيًّا من حجارةٍ سُود ، وكان الأَبلقُ من حجارةٍ سُودٍ وبِيض ، فاستصعبا عليها ، فقالت : « تَمَرَّد مارِدٌ وعَزَّ الأَبْلَق »[٢] فذهبت كلمتُها مثلا . وهى التى قَتلت جَذِيمَةَ الأَبْرَش مَلِكَ العرب .

٤٥٥ ــ وأَما قولهم : أَعَزُّ من حَلِيمةَ ؛ فإنها بنتُ الحارث بن أَبى شَمِر ، ملكِ عرب الشام ، وفيها سار المثل فقيل : « ما يَوْمُ حليمةَ بسِرٍّ »[٣] وهذا اليوم هو اليوم الذى قُتل فيه المنذُر بن المنذر ملكُ عرب العراق ، فسار بعَرَبِها إلى الحارث الأَعْرَج الغَسَّانى ، وهو الأَكبر ، وكان فى عرب الشام ،

---

٤٥٤ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٤٣ .

(١) العماليق والعمالقة : بنو عملاق ، وهم الجبابرة الذين كانوا بالشام على عهد موسى عليه السلام ، وهم بقية قوم عاد .

(٢) المثل فى الضبى ٦٤ ، والفاخر ١١٦ ، والعسكرى ١/٢٥٧ ، والميدانى ١/١٢٦ ، والزمخشرى ٢/٣٢ ، واللسان (مرد) والحيوان ١/٨٢ .

٤٥٥ ــ العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٤٦ .

(٣) المثل فى الضبى ٧٩ ، والبكرى ١١٣ ، ٣٨٣ ، والعسكرى ٢/١٩٤ ، والميدانى ٢/٢٧٢ ، والزمخشرى ٢/٣٤٠ ، والعقد ٣/٢٣ ، والثمار ٣١١ ، واللسان (حلم) .

وهو أَشهرُ أَيام العرب ، وإنما نُسِب هذا اليومُ إلى حليمةَ ، لأَنها حَضرت المعركةَ مُحضِّضةً لعَسْكَر أَبيها ، فتزعم العربُ أَن الغبارَ ارتفع فى يوم حليمة حتى سَدَّ عينَ الشمس ، فظهرت الكواكبُ المتباعدةُ عن مَطْلع الشمس، فسار المثلُ بهذا اليوم ، فقالوا : « لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا »[1] وأَخذه طرفةُ ، فقال :

إن تُنَوِّلْهُ فقــد تَمْنَعُــه وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِى بالظُّهُرْ[2]

٤٥٦ – وأَما قولهم : أَعَزُّ من أُم قِرْفَةَ ؛ فإنها امرأَةُ فَزَارية كانت تحت مالك بن حُذَيْفة بن بَدر[3] ، وكان يُعَلَّق فى بيتها خمسون سيْفًا لخمسين رجلا ، كُلُّهم لها مَحْرَم .

٤٥٧ – وأَما قولهم : أَعْدَى من الظَّلِيم ؛ فلأَنه إذا عَدَا مَدَّ جناحيْه ، وكان حُضْرُه بين العَدْو والطيرَان[4] .

٤٥٨ – وأَما قولهم : أَعْدَى من الحيَّة ؛ فمن العِدَاء ، وهو الظُّلْم .

٤٥٩ – وأَما قولهم : أَعْدَى من الذئب ؛ فمن العِدَاء ، ومن العَداوة ، ومن العَدْو[5] .

---

(١) المثل فى الفاخر ١١٣ .

(٢) ديوانه ٧١ ، والفاخر ١١٣ ، والمعانى الكبير ٩١٧ .

٤٥٦ – العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٤٥ ، اللسان (قرف) الثمار ٣١٠ وروايته فيهما (أمنع) .

(٣) فى الأصل « مالك بن حنيفة بن بدر » وهو تحريف صوبته من سائر النسخ وكتب الأمثال .

٤٥٧ – العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٤٤٢ .

(٤) الحضر بضم فسكون : العدو .

٤٥٨ – العسكرى ٢/٦٦ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٤٣٦ ، والمثل بتفسيره ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٥٩ – العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ٣٩٠ .

(٥) ت « فن العدو ، وهو الظلم والعداوة » وفى ق « فن العدو والعداوة » وفى م « فن العداء والعداوة » .

٤٦٠ ـ وأَعْدَى من العقرب ؛ من العِدَاء والعَدَاوة .

٤٦١ ـ وأَعْدَى من الجَرَب ؛ من العَدْوَى .

٤٦٢ ـ وأَعْدَى من الثُّؤَبَاء ؛ من العَدْوَى أيضًا ، والثُّؤَبَاء : التَّثَاؤُب ؛ وزعموا أن شِظَاظًا كان على ناقةٍ يَتْبع رجلا ؛ وكان لصًّا مُغِيرًا ؛ فتثاءب شِظاظٌ فتثاءبت ناقتُه[1] فتثاءبت ناقةُ الرجلِ المطلوب . فتثاءب من فوقها الرجلُ ، فقال :

أَعْدَيْتِنِي فَمَنْ تُرَى أَعْدَاكِ[2] لا حَلَّ من أَغْفَى ولا عَدَاكِ

يقول : لا حَلَّ رَحْلَه مَنْ أَرْكَضَكِ[3] . فالتفت الرجلُ فإذا شِظَاظٌ فى طَلَبه[4] . فأَجهدَها حتى أَفْلَت .

٤٦٣ ـ وأما قولهم : أَعْدَى من الشَّنْفَرَى ؛ فمن العَدْو ، ومن حديثه فيما ذكر أبو عمرو الشيبانى أنه خرج هو وتَأَبَّطَ شَرًّا ، وعَمْرُو بن بَرَّاق : فأَغاروا على بَجِيلة . فوجدوا رَصَدًا لهم على الماء ، فلما مالوا إليه فى جوف الليل قال لهما تَأَبَّطَ شَرًّا : إن بالماءِ رَصَدًا . وإنى لأَسمع وجيبَ قلوب

---

٤٦٠ ـ العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، والمثل ساقط من سائر النسخ .

٤٦١ ـ العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٧ ، الحيوان ٢/١٤٠ .

٤٦٢ ـ العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٥ ، الزمخشرى ١/٢٣٧ ، اللسان (ثأب) .

(١) سائر النسخ « فسار شظاظ » .

(٢) الشعر فى الميدانى والزمخشرى .

(٣) م « يقول لراحلته : لاحل من أركضك » وقال الميدانى تعليقاً على هذا البيت : « قد روى حمزة « لاحل من غفا » ثم قال فى تفسيره : لاحل برحله من أركضك ، وليس فى البيت ما يدل على هذا المعنى ، لأن « غفا » غير معروف ، قال ابن السكيت : تقول : أغفيت ، إذا نمت ، ولا تقل : غفوت ، يقول : لاحل رحله من نام ولم يركضك حتى يفلت ، والدليل عليه قول حمزة بعد هذا : ثم التفت الرجل فإذا شظاظ فى طلبه ، فأجهدها حتى أفلت ، وهذا هو الوجه » وأقول : إن رواية حمزة فى النسخ الأربع « أغفى » لا « غفا » ولست أدرى من أين أتى الميدانى بهذه الرواية ؟ ! أما تفسيره للبيت فهو أصح من تفسير حمزة .

(٤) ق ، ت « والتفت فإذا شظاظ » وفى م « فإذا شظاظ فى أثره » .

٤٦٣ ـ العسكرى ٢/٦٧ ، الميدانى ٢/٤٦ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، اللسان (شفر) .

القوم ، فقالا : ما نسمع شيئًا ، ما هو إلا قلبُكَ يَجِبُ . فوضع أَيديَهما على قلبه وقال : والله ما يَجِبُ ، وما كان وَجَّابًا ، قالوا : فلا بدَّ لنا من ورود هذا الماء ، فخرج الشَّنْفَرَى ، فلما رآه الرَّصَدُ عرفوه ، فتركوه حتى شرب من الماء ، ورجع إلى أصحابه فقال : والله ما بالماء مِنْ أحد ، ولقد شربتُ من الحوض ، فقال تَأَبَّطَ شَرًّا : بلى ، ولكن القوم لا يُريدونك ، وإنما يريدونني ، ثم ذهب ابنُ بَرَّاق فشرب ورجع ، ولم يَعْرِضُوا له ، فقال تَأَبَّطَ شَرًّا للشَّنْفَرَى : إذا أنا كَرَعْتُ فى الماءِ[1] فإن القوم سيشدُّون علىَّ فَيَسْتَأْسِرُونَنى ، فاذهب كأنك تهرب ، ثم كُنْ فى أصل ذلك القَرْن[2] ، فإذا سمعتَنى أقول : خُذُوا خذوا فتعالَ فأَطْلِقْنى ، وقال لابن بَرَّاق : إنى سآمُرُكَ أن تَسْتَأْسِر للقوم ، فلا تَنْأَ عنهم ، ولا تمكِّنهم من نفسك ، ثم مَرَّ تَأَبَّطَ شَرًّا حتى ورد الماء ، فحين كَرَع فى الحوض شَدُّوا عليه ، وأخذوه وكَتَّفُوه بوَتَر ، وطار الشَّنْفَرَى فأَتى حيث أَمَرَه ، وانحاز ابنُ بَرَّاق حيث يرونه ، فقال تَأَبَّطَ شَرًّا : يا معشرَ بَجِيلة ، هل لكم فى خَيْر ! أن تُيَاسِرُونا فى الفداء ، ويستأسرَ لكم ابنُ بَرّاق ؟! قالوا : نعم ، فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق ، أما الشَّنْفَرَى فقد طار فهو يَصْطَلى نارَ بنى فلان ، وقد علمتَ الذى بيننا وبين أهلك ، فهل لك فى أن تستأسر ويُياسرونا فى الفداء ! فقال : لا والله حتى أَرُوزَ نفسى شَوْطًا أو شَوْطَيْن[3] ، فجعل يَسْتَنُّ نحو الجبل ويرجع[4] ، حتى إذا رأوا أنه قد أعيا طمعوا فيه فاتبعوه ، فنادى تَأَبَّطَ شَرًّا : خُذُوا خُذُوا ، فخالف الشَّنْفَرَى إلى تَأَبَّطَ شَرًّا ، فقطع وَثَاقه ، فلما رآه ابنُ بَرَّاق وقد خرج من وَثَاقه مال إلى عنده ، فناداهم تَأَبَّطَ شَرًّا :

---

(١) سائر النسخ « فى الحوض » .

(٢) القرن : الجبل الصغير المنفرد .

(٣) أروز نفسى : أجربها وأختبرها .

(٤) استن الرجل فى عدوه وتسنن : مضى على وجهه .

يا معشرَ بَجِيلة ، أَأَعْجَبكم عَدْوُ ابنِ بَرَّاق ؟ أما والله لأَعْدُوَنَّ لكم عَدْوًا يُنْسِيكم عَدْوَه[١] ، ثم أَحْضَروا ثلاثتهم فنَجَوْا[٢] ، فى ذلك يقول تَأَبَّط شَرًّا :

ليلةَ صاحُوا وأَغْرَوْا بى سِرَاعَهُمُ ... بالعَيْكَتَيْنِ لَدَى مَعْدَى ابنِ بَرَّاقِ[٣]
كأَنما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادِمُــهُ ... أَو أُمَّ خِشْفٍ بذى شَثٍّ وطُبَّاقِ
لا شىءَ أَسرعُ مِنِّى غيرَ ذى عُذَرٍ ... أَو ذى جَناحٍ بجَنْبِ الرِّيْدِ خَفَّاقِ

فكلُّ هؤلاء الثلاثة كانوا عَدَّائِين[٤] ، ولم يسمر المثلُ إلا بالشَّنْفَرى .

٤٦٤ – وأما قولهم: أَعْدَى من السُّلَيْك ؛ فمن العَدْو أيضًا . ومن حديثه فيما ذكر أبو عبيدة أنه رأته طلائعُ جيش لبكر بن وائل ، جاءُوا متجرِّدِين ليُغِيروا على بنى تميم ، ولا يُعْلَم بهم . فقالوا : إن علم بنا السُّلَيْك أَنْذَر قَومَه ، فبَعَثُوا إليه فارسين على جَوَادَيْن . فلما هايَجاه خرج يَمْحَص كأَنه ظَبْى ، فطارداه يومًا أَجمعَ ، ثم قالا : إذا كان الليلُ أَعْيَا فسقط. فنأْخذه ، فلما أَصبحا وَجدا أَثرَه قد عَثَر بأَصل شجرة ،فَنَزَا ونَدَرت قوسُه فانْحَطَمَتْ ،[٥] فوجدا قطعةً منها قد ارْتَزَّت بالأَرض ، فقالا : لعلَّ هذا كان من أول الليل ، ثم فَتَر فتبعاه فإذا أَثَرُهُ مُتَفَاجًّا[٦] . قد بَالَ بالأَرض وخَدَّ ، فقالا : مالَه

(١) ت « والله لأعدون عليكم عدوا » وفى م « والله لأعدون عدوا » .
(٢) أحضر الفرس والرجل إحضاراً : عدا ، والاسم منه الحضر ، وهو العدو .
(٣) من قصيدته المفضلية رقم ١ ، والأول ضمن ثلاثة فى معجم البلدان (عيكتان) واللسان (عيك) .
(٤) سائر النسخ « فكل هؤلاء الثلاثة عداءون » .
٤٦٤ – العسكرى ٢/٦٨ ، الميدانى ٢/٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٣٨ ، الثمار ١٠٥ ، ١٣٤ .
(٥) ندرت قوسه : سقطت .
(٦) التفاج بتشديد الجيم : المبالغة فى تفريج ما بين الرجلين .

قاتله الله ! ما أَشدَّ مَتْنَه ! والله لاتَّبَعناه ، فانصرفا . وتَمَّ السليكُ إلى قومه[١] ، فأَنذرهم فكذَّبوه لبُعْد الغاية ، فقال :

يُكَذِّبُنِى العَمْرَانِ عَمْرُو بن جُنْدَبٍ ... وعمرُو بن سَعْدٍ والمُكَذِّبُ أَكْذَبُ[٢]

ثَكِلْتُكما إن لم أكن قد رأَيتُها ... كَرَادِيسَ يَهْدِيها إلى الحَيِّ مَوْكِبُ

كراديسَ فيها الحَوْفَزَانُ وحَوْلَه ... فوارسُ هَمَّامٍ متى يَدْعُ يَرْكَبُوا

وجاء الجيش فأَغاروا . وسُلَيْك تميمىٌّ من بنى سعد ، وسُلَكَة أُمُّه ، وكانت سوداء ، وإليها يُنْسب ، والسُّلَكة : ولد الحَجَلَة ، وذكر أبو عُبَيْدَةَ السُّلَيْكَ فى العَدَّائين مع المُنْتَشِر بن وَهْب الباهِلى ، وأَوْفَى بن مَطَر المازنى . والمثل سار بسُلَيْك من بينهم[٣] .

٤٦٥ – وأما قولهم : أَعَقُّ من ضَبٍّ ؛[٤] فإنهم أرادوا « ضَبَّة » فكثر الكلامُ بها ، فقالوا : « ضَب »[٤] وعقوقُها أنها تأكل أولادَها ، وذلك أن الضبة إذا باضت حَرَست بيضَها من كل ما قَدَرت عليه ؛ من وَرَلٍ وحَيَّةٍ وغيرِ ذلك ، فإذا نَقَبَتْ أولادُها[٥] ، وخرجت من البيض ظنتْها شيئًا يريد بيضَها ، فوثبت عليها تقتلها ، فلا ينجو منها إلا الشَّريد .

وهذا مثلٌ قد وضعته العربُ فى موضعه . وأتت بعِلّته ، ثم جاءت إلى ما هو فى العقوق مثلُ الضبة فضَربت به المثل على الضدِّ ، فقالوا : « أَبَرُّ من هِرّة » . وهى أيضًا تأكل أولادَها . فحين سُئِلوا عن الفرق وَجَّهوا فى

---

(١) تم إلى قومه : وصل إليهم وبلغهم .

(٢) الشعر له فى الشعر والشعراء ٣٢٧ ، والكامل للمبرد ٥٥٥ بروايتين مخالفتين ، وفى (ق) اضطراب فى ترتيب بعض الأشطار .

(٣) فى الأصل و م « أبو عبيد » وهو تصحيف صوبته من ت ، ق ، والميدانى .

٤٦٥ – العسكرى ٢/٦٩ ، الميدانى ٢/٤٧ ، الزمخشرى ١/٢٥٠ ، الحيوان ١/١٩٦ ، اللسان (ضبب ، عقق) الثمار ٤١٦ .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ والميدانى .

(٥) ت ، ق « بقيت أولادها » وفى م « تعبت » وكلاهما تحريف . ونقبت : ثقبت البيضة .

ذلك أكلَ الهرة أولادَها إلى شدة الحُبِّ لها ، فلم يأتوا بحجَّةٍ في ذلك مُقْنِعةٍ . قال الشاعر :

أَمَا تَرَى الدنيا وهذا الوَرَى كهرةٍ تأْكلُ أولادَهـا[1]

وقالوا أيضًا : « أَكْرَمُ من الأَسد » و « أَلْأَمُ من الذئب » فحين طُولبوا بالفرق قالوا : كَرَمُ الأَسد أنه عند شِبَعه يَتَجَافَى عن كلّ ما يمر به ، ولؤمُ الذئب أنه فى كل أوقاته متعرِّض لكل ما يعرض له . قالوا : ومن تَمام لُؤمه أنه ربما تعرض للإنسان[2] منها اثنان ، فتَسَانَدَا وأقبلا عليه إقبالًا واحدًا[2] . فإن أَدْمَى الإنسانُ واحدًا من الذئبين وَثَبَ الذئب الآخرُ على الذئب المُدَمَّى فمَزَّقه وأكله . وترك الإنسانَ ، وأنشدوا :

وكنتَ كذئبِ السَّوْءِ لمَّا رأَى دَمًا بصاحبه يومًا أَحَالَ على الدَّمِ[3]

أَحَالَ على الدَّم ، أى أقبل عليه . قالوا : فليس فى خَلْق الله أَلْأَمُ من هذه البَهيمة ، إذ يَحْدُث[4] لها عند رُؤْية الدم بمُجَانِسها الطمعُ فيه . ثم يُحْدِث لها[4] ذلك الطمعُ قوةً تَعْدُو بها على الآخر .

ومما أَجْرَوه مُجْرَى الذئبِ والأَسد والضب والهرَّة فى تضادِّ النعوت ، الكَبْشُ والتَّيْسُ . فإنهم يقولون للرئيس : يا كَبْشَنَا . وللجاهل : ياتَيْسَنا[5] ولا يأتون فى ذلك بعلة . وكذلك الماعز والضأْن ، يقولون فيها : فلان ماعزٌ من الرجال ، وفلان أَمْعَزُ من فلان ، أى أَمْتَنُ منه ، ثم يقولون : فلان نَعْجَةٌ من النِّعاج ، إذا وصفوه بالضَّعف والمُوق . وقالوا : « العُنُوق بَعْدَ

(١) نسب لعبد الله بن المعتز ، ولم أجده فى ديوانه .

(٢ - ٢) ساقط من ت .

(٣) البيت للفرزدق ، ديوانه ٧٤٩ ، والحيوان ٦/٢٩٨ ، والمعانى الكبير ١٨٥ ، وإصلاح المنطق ٢٧٢ ، واللسان والتاج (حول) والثمار ٣٨٩ .

(٤ - ٤) ساقط من ت .

(٥) فى الأصل « ياتيس » وما أثبته من سائر النسخ .

النُّوق»[١] [٢] ولم يقولوا : الحَمْل بعد الجَمَل ، فمعنى قولهم : « العُنُوق بَعْدَ النُّوق[٢] أى أَبْعَدَ الحالِ الجليلةِ صَغُر أَمرُكم ! وهذا كما يقال : « الحَوْرُ بعد الكَوْر »[٣] [٤] وكذلك يقولون : « أَبْعَدَ النُّوق العُنُوق ! » فإذا أَرادوا ضدَّ ذلك[٤] قالوا : « أَبْعَدَ العُنُوق النُّوق » ! والأَفراسُ عند العرب مَعْزُ الخيل . والبَراذِين ضأْنُها ، كما أَن البُخْت ضأْن الإبل ، والجواميسَ ضأْنُ البقر . وكما حُكِى عن ثُمَامَة[٥] أنه قال : النمل ضأْنُ الذَّرِّ ، وخالفه مخالفٌ فقال : النملُ والذَّرُّ كالفأر والجِرْذان .

٤٦٦ – وأما قولهم : أَعَقُّ من ذِئْبة ؛ فلأَنها تكون مع ذئبها ، فيُرْمَى فإذا رأَته قد دَمِىَ شَدَّت عليه فأَكلته ، على ما قدمنا ذكره[٦] ، قال رُؤْبة :

فلا تكونِى يا ابنَةَ الأَشَمِّ[٧] وَرْقَاءَ دَمَّى ذئبَهـا المُدَمِّى

وقال الآخر :

فَتًى ليس لابن العمِّ كالذئب إن رأَى بصاحبـه يومًا دَمًا فهو آكلُهْ[٨]

---

(١) المثل فى العسكرى ٢/٥٦ ، والميدانى ٢/١٢ ، والزمخشرى ١/٣٣٤ ، والحيوان ٥/٤٦٢ ، واللسان (عنق) .

(٢ – ٢) ساقط من م .

(٣) المثل فى الزمخشرى ١/٣١٥ .

(٤ – ٤) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٥) ثمامة بن أشرس النميرى ، من كبار المعتزلة ، وأحد الفصحاء البلغاء المقدمين ، كان على اتصال بالرشيد ثم بالمأمون ، وكان ذا نوادر وملح ، وله أتباع فى الاعتزال يسمون الثمامية نسبة إليه ، وتوفى عام ٢١٣ هـ .

٤٦٦ – العسكرى ٢/٦٩ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٥٠ ، الثمار ٣٨٩ .

(٦) انظر الصفحة السابقة .

(٧) ديوانه ١٤٢ ، والحيوان ٦/٢٩٨ ، والمعانى الكبير ١٨٥ ، والثمار ٣٨٩ ، واللسان والتاج (دمى ، ورق) ونسبهما فى السمط ٢٤٢ إلى العجاج .

(٨) البيت للعجير السلولى ، من قصيدة له فى الأمالى ١/٢٧٥ ، ونسب فى السمط ٢٤٣ له أو لزينب بنت الطثرية ، ونسب فى اللسان (حول) للفرزدق ، وفى الثمار ٣٨٩ لطرفة ، ولم أجده فى ديوانيهما .

٤٦٧ – وأما قولهم: أَعْطَشُ من ثُعَالَةَ؛ فقد اختلفوا فيه عند التفسير، فزعم محمد بن حبيب[١] أنه الثعلب. وخالفه ابنُ الأعرابى، فزعم أن ثعالة رجلٌ من بنى مُجاشع، خرج هو ونَجِيحُ بن عبدالله بن مجاشع فى غَزَاة، ففَوَّزا، فلَقَم كلُّ واحدٍ منهما فَيْشَةَ صاحبه وشرب بولَه[٢]، فتضاعف العطشُ عليهما من ملوحة البول، فماتا عَطْشَانَيْن[٣]، فضَربتِ العربُ بثعالةَ المثلَ، وأنشد لجرير:

ما كان يُنْكَرُ فى غَزِىِّ مُجاشعٍ أكلُ الخَزِيرِ ولا ارتضاعُ الفَيْشَلِ[٤]

٤٦٨ – وأما قولهم: أَعْطَشُ من النَّقَّاقة؛ ويقال: «من النَّقَّاق» أيضا؛ فإنهم يَعنون الضِّفْدَع، وذلك أنه إذا فارق الماء مات؛ ويقال للإنسان إذا جاع: نَقَّتْ ضفادعُ بطنه، وصاحت عصافِيرُ بطنه.

٤٦٩ – وأما قولهم: أَعْطَشُ من حُوت؛ فمن قول الشاعر:

كالحوتِ لا يُرْوِيهِ شىءٌ يَلْهَمُهْ[٥] يُصْبِحُ ظمآنَ وفى الماء فَمُهْ

٤٧٠ – وأما قولهم: أَعْطَشُ من النَّمْل؛ فلأنه يكون فى القِفار حيث لا ماءَ ولا مَشْروب.

---

٤٦٧ – العسكرى ٢/٧٠، الميدانى ٢/٤٩، الزمخشرى ١/٢٤٨.

(١) سائر النسخ «فقد اختلفوا فى تفسيره فقال محمد بن حبيب».

(٢) يقال: فوز الرجل، إذا صار إلى المفازة، والمفازة: البرية، والفيشة والفيشلة: رأس الذكر، وهى الكمرة.

(٣) م «فاتا عطشا».

(٤) ديوانه ٤٤٥، والنقائض ٢٢٣، والمعانى الكبير ٥٨٥، واللسان والتاج (فشل).

٤٦٨ – العسكرى ٢/٧٠، الميدانى ٢/٤٩، الزمخشرى ١/٢٤٧، اللسان (نقق).

٤٦٩ – العسكرى ٢/٧٠، الزمخشرى ١/٢٤٧.

(٥) لرؤبة، ديوانه ١٥٩، والمعانى الكبير ٦٤١، والخزانة ٢/٢٦٧، وأراجيز العرب للبكرى ١٥٤.

٤٧٠ – العسكرى ٢/٧١، الميدانى ٢/٤٩، الزمخشرى ١/٢٤٨.

٤٧١ – ٤٧٤ – وأما قولهم : أَعْذَبُ من ماء البارِق ؛ فإنه ماءِ السحاب الذى يكون فيه البَرْق . وماءُ الغادِيَة : ماءُ السحابة التى تَغْدو . وماءُ المَفَاصل : ماءُ الفَصْل بين الجبلَيْن . وماء الحَشْرَج : ماءُ الحَصَى .

٤٧٥ – وأما قولهم : أَعْجَلُ من نَعْجَة إلى حَوْض ؛ فلأنها إذا رأَت الماء لم تَنْثَنِ بزَجْرٍ ولا غيرِه حتى تُوَاقِعَه .

٤٧٦ – وأما قولهم : أَعْجَلُ من مُعَجِّل أَسْعَد ؛ فقد مر تفسيره فى الباب العاشر[1] .

٤٧٧ – وأما قولهم : أَعْبَثُ من قرد ؛[2] فمن العبث ، وهو اللعب ، وذلك[2] أنه إذا رأى إنسانًا يُولَع بشىء أخذ يعمل مثله .

٤٧٨ – وأما قولهم : أَعْبَثُ من جَعَارٍ ؛ فهو اسم للضبع . قالوا : وإنما سُميت بهذا الاسم لكثرة جَعْرها ، والضبع أَفسدُ حيوانٍ رُئِى ، والعرب تقول للضبع إذا عاثت فى الغنم :

أَفْرَعْتِ فى قَرَارِى[3] كأَنمـــا ضِـــرَارِى

* أَردتِ يا جَعَارِ *

والإِفْراع : إراقة الدماء ، والقَرار : الضأن ، قال عَلْقمة بن عَبْدَة :

---

٤٧١ – العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ .

٤٧٢ – العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ ، الثمار ٥٦٢ .

٤٧٣ – العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ ، اللسان (فصل) .

٤٧٤ – العسكرى ٢/٧١ ، الميدانى ٢/٤٩ ، الزمخشرى ١/٢٣٩ .

٤٧٥ – العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، ١/٢٣٧ .

٤٧٦ – العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٣٧ ،

(١) عند تفسير المثل « أروى من معجل أسعد » وهو المثل ٢٨٢ .

٤٧٧ – العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٣٤ .

(٢ – ٢) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

٤٧٨ – العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ ، الثمار ٤٠١ .

(٣) الشعر فى اللسان والتاج (فرع ، قرر) وروى « أسرعت فى قرار » .

والمالُ صُوفُ قَرارٍ يلعبون به على نِقادَتِه وافٍ ومَجْلُومُ[١]

ويقال فى مثل : «قَرَارَةٌ تَسَفَّهت قَرَارَا»[٢] وهذا مثل قولهم :

* جَرْىُ الفُـرارِ اسْتَجْهَـل الفُـرَارا *[٣]

[٤] ويقال أيضًا : فُرَارَةٌ اسْتَجْهَلَتْ [٤] قالوا : وذلك أن الفُرار إذا رأى الغنمَ قصد إليها فتبعتها البقية ، وهذا المثل وجدتُه فى كتاب يُونُس النحوىّ فى الأَمثال[٥] ، فحكيتُه على وجهه ، ولهم فى مخاطبة الضبع سَجْعٌ آخر ، يقولونه للرجل يرتاع لكل شىء ، وهو : خامِرِى حَضَاجِرُ ، كفاكِ ما يُحَاذِرُ ، ضُبَارِمٌ مُخَاطِرُ ، ترهبه القَسَاوِرُ[٦] . وحَضَاجر : اسم للضبع ، وضُبَارم : اسم للأَسد .

٤٧٩ – وأما قولهم : أَعْيَا من بَاقِل ؛ فلأَنه كان رجلا من إياد ، ومن حديث عِيِّه أنه اشترى ظَبْيًا بأَحَدَ عشرَ درهمًا ، فمر بقوم فقالوا له : بكَمِ اشتريتَ الظبىَ ؟ فَمَدَّ يديه ، ودَلَع لسانَه[٧] ، يريد بأَصابعه عشرةَ دراهم ، وبلسانه درهما ، فشَرَدَ الظبىُ حين مَدَّ يديه ، وكان تحت إبْطه .

وقال حُمَيْدٌ الأَرْقَط فى هجاء ضَيْف ذَكر أنه أكثر من الطعام حتى منعه من الكلام :

---

(١) ديوانه ٦٦ ، واللسان والتاج (قرر) .

(٢) المثل فى الميدانى ٢/٩٧ ، والزمخشرى ٢/١٩٥ .

(٣) اللسان والتاج (فرر) .

(٤ – ٤) ساقط من سائر النسخ .

(٥) كتابه فى الأمثال ذكره ياقوت ٢٠/٦٤ ، وابن النديم ٦٩ .

(٦) ت « يرهبه المساور » وفى ق « المسافر » .

٤٧٩– البكرى ٣٩٠ ، العسكرى ٢/٧٢ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ ، الحيوان ١/٣٩ ، اللسان (بقل) الثمار ١٢٧ .

(٧) دلع لسانه : أخرجه .

أتانا ولم يَعْدِلْه سَحْبَانُ وائلٍ بَيَانًا وعِلْمًا بالذى هو قائلُ[1]
يقول وقد أَلْقَى مَرَاسِيَ للقِرَى أَبِنْ لى ما الحَجَّاجُ بالناس فاعلُ
تُدَبِّل كَفَّاهُ ويَحْدِرُ حَلْقُــهُ إلى البطن ما ضُمَّتْ عليه الأَنامِلُ
فقلتُ لَعَمْرِى ما لهذَا طَرَفْتَنَــا فكُلْ ودَعِ الإِرْجَافَ ما أَنتَ آكلُ
فما زَالَ عنه اللَّقْمُ حتى كأَنه من العِىِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ باقلُ

٤٨٠ – وأما قولهم : أَعْيَا من يَدٍ فى رَحِم ؛ فلأَن صاحبَها يَتَوَقَّى أن تُصيب يدُه شيئًا[2].

٤٨١ – وأما قولهم : أَعْقَدُ من ذَنَب الضَّب ؛ فلأَن عُقَده كثيرة، وزعموا أَن بعض أَهل الحاضرة كسا أعرابيًّا ثوبًا ، فقال له : لأُكافئنَّك على فِعْلك بما أُعلِّمك ، كم فى ذنب الضب مِنْ عُقْدة ؟ فقال : لا أدرى ، قال : فيه إحدى وعشرون عُقْدَة .

٤٨٢ – وأما قولهم : أَعْظَمُ فى نَفْسِه من مُزَيْقِيَاء ؛ فهو عمرو بن عامر بن ماء السماء ، وزعم دِعْبِلٌ الشاعر فى «كتاب الواحدة»[3] أَنه إنما سمى مُزَيْقِياءَ ، لأَنه كان يَسْتَجِدُّ كلَّ يومٍ حُلَّتَيْن من حُلَل الملوك ، فإذا أمسى مَزَّقهما ، واستبدل بهما من الغداة أخريَيْن، لأَنه لم يكن يرى أَحدًا أَهْلًا لأَن

(١) الشعر له فى اللسان والتاج (بقل) والأول والثالث والخامس له فى العقد ٦/١٨٧ ، ٣٠٢ ، والأولان له فى الثمار ١٠٢ ، والأول والخامس نسبا لحميد بن ثور ، وهما فى ديوانه ١١٧ ،وانظر البيان للجاحظ (١/٦) ط لجنة التأليف .

٤٨٠ – العسكرى ٢/٧٣ ، الميدانى ٢/٤٣ ، الزمخشرى ١/٢٥٦ .

(٢) قال الميدانى: «يضرب لمن يتحير فى الأمر، ولا يتوجه له، قال أبو الندى : ما فى الدنيا أعيا منها ، لأن صاحبها يتقى كل شىء ، قد دهن يده بدهن ، وغسلها بماء حتى تلين ولا يلتزق بها الرحم، فهو لا يكاد يمس بيده شيئاً حتى يفرغ» .

٤٨١ – العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٠ .

٤٨٢ – العسكرى ٢/٧٨ ، الزمخشرى ١/٢٤٩ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ والميدانى .

(٣) دعبل بن على الخزاعى ، شاعر هجاء بذىء اللسان ، مولع بالهجو والحط من أقدار الناس ، وله من الكتب: كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب الواحدة ، وتوفى عام ٢٤٦ هـ .

يَلْبَس ثيابَه ، فصار يُضرب به المثلُ فيقال : «لو كنتَ ابنَ مُزَيْقِياءَ ما زدتَ على ذا» قال حسان :

أَنا ابنُ مُزَيْقِيَا عَمْرٍو وجَدِّى أَبوه عامــرٌ ماءُ السماءِ[1]

٤٨٣ – وأما قولهم : أَعْزَبُ رَأْيًا من حَاقِنٍ ؛ فالحاقن فى البول ، ومنه قولهم : «الحاقنُ لا رأىَ له» ، [2] وكُلُّ شىءٍ حبستَه فقد حقنتَه[2] .

٤٨٤ – وأما قولهم : أَعْزَبُ رَأْيًا من صَارِبٍ ؛ فالصَّارب فى الغائط ، ومنه قولهم : «صَرِبَ الصبىُّ لِيَسْمُن» .

٤٧٥ – وأما قولهم: أَعْمَرُ من قُراد ؛ فإن العرب[3] تَدَّعى أن القراد يعيش سبعمائة عام ، وهذا من أكاذيب الأعراب ، والضَّجَرُ منهم به دعاهم إلى هذا القول فيه .

٤٨٦ – وأما قولهم : أَعْمَرُ من ضَبٍّ ؛ فَحَكَى الزِّيَادِىُّ عن الأصمعى[4] أنه قال : يبلغ الحِسْلُ مائةَ عام ، ثم تسقط سِنُّه ، فيسمى حينئذ ضَبًّا ، وأنشد لرؤبة :

فقلتُ لو عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ[5] أو عمرَ نوحٍ زمنَ الفِطَحْلِ

(١) البيت فى اللسان (مزق) بنسبته لمزيقياء نفسه ، وفى التاج (مزق) أيضاً غير منسوب ، ولم أجده فى ديوان حسان .

٤٨٣ – العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

٤٨٤ – العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٤٢ .

٤٨٥ – العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ .

(٣) م «فلأن الأعراب» .

٤٨٦ – العسكرى ٢/٧٤ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ ، العقد ٣/٩ ، الثمار ٤١٧ .

(٤) م «فحكى الزبيدى» وهو تحريف .

والزيادى هو إبراهيم بن سفيان بن سليمان ، كان نحوياً لغوياً راوية ، روى عن الأصمعى وأبى عبيدة ونظرائهما ، وكان شاعراً ، وتوفى عام ٢٤٩ هـ .

(٥) ديوانه ١٢٨ ، والمعانى الكبير ٦٤٨ ، واللسان والتاج (فطحل) والحيوان ٤/٢٣ ، ٦/١٣٨ ، والكامل ٥٤٩ ، والثمار ٤١٧ ، وأراجيز العرب للبكرى ١٢٣ .

والصخرُ مُبْتَلٌّ كَطِينِ الوَحْلِ صِرْتُ رَهِينَ هَرَمٍ أَو قَتْلِ

قال الزيادى : وسمعتُه يقول : سمعتُ خَلَفًا الأَحمرَ[1] يقول : كنت أَسأَل الأَعرابَ عن قول رؤبة : «زَمَن الفِطَحْل» فقال : هى أَيام كانت السِّلامْ رِطَابًا[2] . [3]وقال بعض أَهل اللغة : الفِطَحْل : الطُّوفان[3] .

٤٨٧ – وأَما قولهم : أَعْمَرُ من حَيَّة ؛ فتزعم العرب أَن الحيةَ لا تموت حَتْفَ أَنفسها . وأَن هلاكَها لا يكون إلا بالقتل . ويروون قولَ عَدِىِّ بن زيد فى قصيدته التى يذكر فيها بَدْءَ الخَلْق :

وكانت الحيةُ الرَّقْشَاءُ مُذْ خُلِقَتْ كما ترى ناقةً فى الجسم أَو جَمَلَا[4]
فَلَاطَها اللهُ إذ أَطْغَتْ خَلِيفَتَـهُ طولَ الليالى ولم يَجْعَلْ لها أَجَلَا

ويروون قولَ الآخر :

أَمَا لَكَ عُمْرٌ إنما أَنتَ حَيَّةٌ متى هى لم تُقْتَلْ تَعِشْ آخرَ الدهرِ[5]

ووجدت فى كلام للفُرْس ما يطابق قولَ العرب فى الحية وهو :

ريوذ هشتنا ذكور درست وهمنه مرد أَما رينه ميردوه جذكش نوزندمرد

ومعناه بالعربية : يعيش العَيْرُ مائتى سنة ؛ والنَّسْر ثلاثمائة . والحية لا تموت إلا قَتْلاً .

---

(١) أبو محرز خلف بن حيان البصرى المعروف بالأحمر ، أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبقائليه وصناعته ، وله صنعة فيه ، وهو أحد الشعراء المحسنين ، ليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه . وتوفى فى حدود ١٨٠ هـ .

(٢) السلام بكسر السين : الحجارة الصلبة .

(٣–٣) ساقط من سائر النسخ .

٤٨٧ – العسكرى ٢/٧٤ ، والمثل بتفسيره ساقط من سائر النسخ والميدانى والزمخشرى .

(٤) من قصيدة له فى الحيوان ٤/١٩٨ .

(٥) البيت فى العسكرى ٢/٧٥ دون نسبة ، وضمن خمسة فى السمط ٦٧٢ بنسبتها لعروة الرحال .

٤٨٨ – وأما قولهم : أَعْمَرُ من نَسْرٍ ؛ فتزعم العرب أن النَّسْر يعيش خمسمائة سنة ، ويزعمون أن لقمان بن عاد عاش عُمْرَ سبعة أنسر ، كلما مضى له عمر نَسْر منها أخذ فَرْخًا آخر ، وأن آخرَها كان يسمى لُبَدَ ، وأنه لما استوفى سِنِيه فمات قال لقمان عندها : « أَتَى أَبَدٌ على لُبَد »[1] ثم مات لقمان بعده .

[2] وزعموا أن لقمان كان يُكْنَى أبا سَعْد . ثم سموا الهَرَم رُمَيْحَ أَبِى سَعْد ، وعَنَوْا برمحه عصاه ، لأنه كبر حتى صار يمشى معتمدًا على عصًا ، ثم قالوا فى الكبير : رَفَع الشَّنَّ ، وساق العَنْزَ ، وأخذ رُمَيْحَ أَبِى سَعْد [2] .

٤٨٩ – وأما قولهم : أَعْمَرُ من نَصْر ؛ فإنهم يَعنون نصرَ بن دَهْمان ، وزعم أبو عبيدة أنه كان من قادة غَطَفان وساداتها ، فعَمَّر حتى خَرِف ، ثم عاد شابًّا يافعًا ، فعاد بياضُ شَعْره سَوادًا ، ونبتت أسنانُه بعد الدَّرَد[3] . قال أبو عبيدة : فليس فى العرب أعجوبةٌ مثلُها ، وأنشد لبعض شعراء العرب فيه :

كنَصْرِ بن دَهْمان الهُنَيْدَةَ عاشَها ... وتسعين حولًا ثم قُوِّم فانْصَاتَا[4]

وعاد سوادُ الرأس بعد بَياضه ... وراجعه شَرْخُ الشباب الذى فاتَا

فعاش بخيرٍ فى نعيم وغِبْطَةٍ ... ولكنه من بعد ذا كلِّه ماتَا

٤٨٨ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٤ ، الثمار ٤٧٦ .

(١) المثل فى البكرى ٣٦٥ ، والعسكرى ١/١٢٦ ، والميدانى ١/٤٢٩ ، والزمخشرى ١/٣٦ ، واللسان (أبد ، لبد) .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ ، والشن بفتح الشين : القربة القديمة ، وتقول العرب : رفع فلان الشن ، إذا اعتمد على راحته عند القيام .

٤٨٩ – الميدانى ٢/٥٠ ، الزمخشرى ١/٢٥٤ .

(٣) الدرد بفتحتين : سقوط الأسنان ، والوصف منه أدرد ودرداء .

(٤) الشعر فى المعمرين للسجستانى ٨٠ بنسبته لسلمة بن الخرشب الأنمارى ، أو لعباس بن مرداس ، مع اختلاف فى الرواية ، والأول فى اللسان (هند) بنسبته لسلمة .

٤٩٠ – وأما قولهم : أَعْمَرُ من مُعَاذ ؛ فإن هذا مثل مولَّد إسلامى ، ومعاذ هذا هو معاذ بن مُسْلم ، وكان صَحِب بنى مروان فى دولتهم ، ثم صحب بنى العباس ، فطَعَن فى مائة وخمسين سنة . فقال فيه الشاعر ابن عَبْدَل[1] :

إن مُعاذَ بنَ مُسْلِمٍ رجلٌ ... ليس لميقاتِ عُمْرِه أَمَدُ[2]
قد شاب رأسُ الزمان واكْتَهَلَ الدَّهْـ ... ـرُ وأثوابُ عمره جُدُدُ
قل لمعاذٍ إن مَرَرْتَ به ... قد ضَجَّ من طول عمرك الأَبَدُ
يا بِكْرَ حَوَّاءَ كم تعيش وكم ... تسحب ذيلَ الزمان يا لُبَدُ
قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خَرِبَتْ ... وأنت فيها كأنَّكَ الوَتِدُ
تَسْأَلُ غِرْبَانَها إذا نَعَبَتْ ... كيف يكون الصُّداعُ والرَّمَدُ
مُصَحَّحًا كالظليم تَرْفُلُ فى ... بُرْدَيْن منك الجَبِينُ يَتَّقِدُ
صاحبتَ نوحًا ورُضْتَ بَغْلَةَ ذى الـ ... ـقَرْنَيْنِ شَيْخًا لوُلْدِكَ الوَلَدُ
ما قَصَّرَ الجَدُّ يا معاذُ ولا ... زُحْزِح عنك الثَّراءُ والعَدَدُ
فاشْخَصْ ودَعْنا فإنَّ غايتَكَ الـ ... ـمَوْتُ وإن شَدَّ رُكْنَكَ الجَلَدُ

٤٩١ – وأما قولهم : هو أَعْلَمُ بمَنْبِتِ القَصِيص ؛ فالمعنى أنه عارف بموضع حاجته . والقَصِيص : مَنْبِت الكَمْأَة ، ولا يَعرف ذلك إلا عارفٌ بالأُمور .

---

٤٩٠ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ١/٢٥٣ .

(١) فى الأصل « فقال فيه الشاعر » وفى م « ففيه يقول ابن عبدل » وما أثبته من ت ، ق . والثمار ٤٧٧ .

(٢) الشعر فى الحيوان ٣/٤٢٣ ، ٦/٣٢٧ ، ٧/٥١ بنسبته للخزرجى ، والعقد ٣/٥٥ منسوباً إلى محمد بن مناذر ، وأمالى الزجاجى ١٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٩٩ منسوباً إلى سهل بن غالب الخزرجى ، وعيون الأخبار ٤/٥٩ ، وإنباه الرواة ٣/٢٩٠ بدون نسبة ، والثمار ٤٧٧ ، بنسبته للخزرجى .

٤٩١ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ٢/٣٩٦ .

٤٩٢ – وأما قولهم : أَعْقَلُ من ابن تِقْنٍ ؛ فإنه كان رجلا من عقلاء عاد ورُمَاتها[١] ، وكان لقمانُ عادٍ أراده على بَيْع إبلٍ له مُعْجِبة ، فامتنع عليه ، فاحتال لقمانُ فى سرقتها فلم يُمْكِنْه ذلك . ولا وَجد منه غِرّة ، وفيه قول الشاعر :

أتجمعُ إن كنتَ ابنَ تِقْنٍ فَطَانَةً وتُغْبَنُ أحيانًا هَنَاتٍ دَوَاهِيَا![٢]

٤٩٣ – وأما قولهم : هو أَعْلَمُ من أين تُؤكَلُ الكَتِفُ ؛ فزعم الأصمعى أن العرب تقول للضعيف الرأى : « إنك لا تُحْسِن أكلَ لَحْم الكَتِف »[٣] .

٤٩٤ – وأما قولهم : أَعْجَزُ من هِلْبَاجة ؛ فهو النَّؤُوم الكَسْلان ، العَضِل الجافى ، وقد سار فى الهِلْبَاجة فصلٌ لبعض الأعراب المتفصِّحين . وفصلٌ آخرُ لبعض الحَضَرِيِّين ، فأما وَصْف الأعرابى فإن الأصمعى قال : أخبرنى خَلَفٌ الأحمرُ أنه سأل ابنُ أبى كَبْشة ابنَ القَبَعْثَرَى عن الهِلْبَاجة[٤] . فتردَّد فى صدره من خُبْث الهِلْبَاجة ما لم يستطع معه إخراجَ وَصْفه فى كلمة واحدة ، ثم قال : الهِلْباجة : الضعيف العاجز ، الأَخرقُ الأحمقُ ، الجِلْف الكسلانُ الساقط ، لا مَغْنى فيه ، ولا غَنَاء عنده ، ولا كِفايةَ معه ، ولا عَمَلَ لديه ، وَبَلِىٌّ سيعمل[٥] . وضِرْسه أشدُّ من عمله . فلا تُحَاضِرَنَّ به مَجْلِسًا[٦] ، وَبَلِىٌّ فلْيَحْضُرْ ولا يتكلَّمَنَّ[٧] .

---

٤٩٢ – العسكرى ٢/٧٥ ، الميدانى ٢/٥١ ، الزمخشرى ١/٢٥١ ، اللسان (تقن) .

(١) سائر النسخ « ودهاتها » .

(٢) البيت فى الميدانى والزمخشرى .

٤٩٣ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٤٢ .

(٣) سائر النسخ « فزعم الأصمعى أنه لا يحسن أكل لحم الكتف إلا عالم بها » .

٤٩٤ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٢ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ .

(٤) ابن القبعثرى : من أشراف العراق ، ومن دعاة المروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان لمصعب بن الزبير ، وانظر بعض أخباره فى الطبرى ٦/١٥٦ .

(٥) الجملة ساقطة من م ، وفى الميدانى والزمخشرى : (وبلى يستعمل) والوبلة بالتحريك : الثقل والوخامة .

(٦) م « فلا تحضرن » .

(٧) فى الأصل « يحضر » وما أثبته من سائر النسخ .

وأما وَصْف الحَضَرِىّ؛ فإن بعض بلغاء الأمصار سُئل عن الهِلْبَاجة فقال: هو الذى لا يَرْعَوِى لعَذْل عاذل . ولا يُصغِى لوَعْظِ واعظ . ينظر بعين حَسُود . ويُعرِض إعراضَ حَقُود . [1] يتكلم مع كل لسان . ويَهُبُّ مع كل رِيح . ويَنْفَقُ فى كل سُوق[1] ، إن سَأَل أَلْحَف . [1]وإن سُئِل سَوَّف . وإن حَدَّث حَلَف[1] . وإن وَعد أَخْلف . وإن زَجَر عَنَّف . وإن زُجِر أَنِف ، وإن قَدَر عَسَف ؛ وإن احتمل أَسِف . وإن استغنى بَطِر . وإن افتقر قَنِط . وإن فرح أَشِر ، وإن حزن يَئِس . وإن ضحك زَأَر . وإن بكى جَأَر ، [2]وإن حَكَم جَار ، وإن بُدِه حَار ، وإن ابتدأ غلِط ، وإن اقترح سَخِط [2] ، وإن قَدَّمته تأَخَّر ، وإن أَخَّرْتَه تقدَّم . وإن أَعطاكَ مَنَّ عليك ، وإن أَعطيتَه لم يَشْكُرْك ، وإن أَسررتَ إليه خانَك ، وإن أَسرَّ إليك اتَّهَمك . وإن صار فوقك قَهَرك . وإن صار دونك حَسَدك ، وإن وثقتَ به خانَك ، وإن انبسطتَ إليه شَانَك . وإن غاب عنه صديقٌ سَلَاه ، وإن حضر قَلَاه ، وإن فاتحه لم يُجِبْه ، وإن أَمسك عنه لم يَبْدأْه . [3] وإن صَالَ أَكْثَرَ ، وإن قال أَ هْجَرَ [3] ، وإن بُدِئ بالودِّ هَجَر ، وإن بُدِى بالبِرِّ جَفَا . وإن تكلم فَضَحه الهُجْر[4] ؛ وإن سكت هَتَكه العِىُّ ، وإن عمل قَصَّر به الجهلُ . وإن اؤتُمن غَدَر . وإن أَجَار أَخْفَر . وإن عاهد نَكَث . وإن حَلَف حَنِث ، يرى البخل حَزْمًا . والسفاهةَ غُنْمًا . يقول قبل أن يفهم . ويَعْزِم قبل أن يفكِّر . ويَحْمَد قبل أن يُجَرِّب . ويذم بعد أن يَحْمَد . لا ينتهى

(١ – ١) ساقط من سائر النسخ .

(٢ – ٢) ساقط من سائر النسخ .

(٣ – ٣) ساقط من الأصل ، وأثبته من سائر النسخ .

(٤) سائر النسخ « فضحه العى » .

بالزَّجْر ، ولا يُكافى على خير ولا شر ، ولا يصدر عنه آملٌ إلا بخَيْبة ، ولا يُضْطَرُّ إليه حُرٌّ إلا بِمِحْنة ، يتمنى جارُه منه الوَحْدةَ ، وتأخذ جليسَه منه الوَحْشةُ ، تود أُمُّه ثُكْلَه ، وتتمنى عِرْسُهُ فَقْدَه .

٤٩٥ – وأما قولهم : أَعْجَزُ مِمَّن قَتَلَ الدُّخَانُ ؛ فقد يقال فى مثل آخر : « وأَىُّ فَتًى قَتَلَ الدُّخانُ ! »[١] وحديث ذلك فيما ذكر ابنُ الأَعرابى أن رجلا من العرب كان يطبخ قِدْرًا فغشيه الدخان ، ولم يتحوَّل حتى قتله ، فجعلت باكيتُه تَبْكيه ، وتقول : واأَبَتَاه ! وأَىُّ فَتًى قَتَلَ الدُّخانُ ! فلما أكثرت قال لها قائل : « لَوْ كانَ ذا حيلة تَحَوَّلَ »[٢] ، فقوله : « تَحَوَّل » له وجهان : أحدهما التَّنقل ، والآخر طَلَب الحِيلة .

٤٩٦ – وأما قولهم : أَعْجَزُ عن الشىء من الثَّعلب عن العُنقود ؛ فإن أصلَ ذلك أن العرب تزعم أن الثعلب نظر إلى العُنقود فرامه فلم ينله ، فقال : هذا حامِضٌ ، وحَكَى ذلك الشاعرُ فقال :

أَيهـا العائبُ سَلْمَى أنتَ عندى كَثُعَالَهْ[٣]
رام عنقـودًا فلمـا أبصـرَ العنقـودَ طَالَهْ
قـال هـذا حـامِضٌ لَمَّا رَأَى أَلَّا يَنَـالَهْ

٤٩٧ – وأما قولهم : أَعْجَزُ من مُسْتَطْعِم العِنَبِ من الدِّفْلَى ؛ فمن قول الشاعر :

---

٤٩٥ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ .
(١) المثل فى الميدانى ١/٣٤ .
(٢) المثل فى العسكرى ٢/١٩٧ ، والميدانى ٢/١٧٥ ، والزمخشرى ٢/٢٩٨ .
٤٩٦ – العسكرى ٢/٧٦ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٥ .
(٣) الشعر فى العسكرى والميدانى والزمخشرى دون نسبة .
٤٩٧ – العسكرى ٢/٧٧ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ ، والدفلى : شجر مر أخضر حسن المنظر ، يكون فى الأودية .

هيهات جئتَ إلى الدِّفْلَى تُحَرِّكها مستطعِمًا عِنَبًا حَرَّكْتَ فانْتَقِطِ[1]

٤٩٨ ـ وأما قولهم : أَعْجَزُ من جانى العِنَب من الشَّوْك ؛ فمن قول الشاعر :

إذا وَتَرْتَ امرأً فاحْذَرْ عداوتَه مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَحْصُدْ به عِنَبَا[2]

وهذا الشاعر أخذ هذا المثلَ عن حكيم من حكماء العرب ، من قولهم : مَنْ يَزْرَعْ خَيْرًا يَحْصُدْ غِبْطَةً ، ومن يَزْرَعْ شَرًّا يَحْصُدْ نَدامةً ، ولن يُجْتَنَى من شوكةٍ عِنَبَةٌ .

---

(١) البيت فى العسكرى والميدانى والزمخشرى دون نسبة .

٤٩٨ – العسكرى ٢/٧٧ ، الميدانى ٢/٥٣ ، الزمخشرى ١/٢٣٦ ، والمثل ساقط من م .

(٢) البيت فى العسكرى والميدانى والزمخشرى وما يعول عليه ١/٥٩٦ دون نسبة .